من ذاكرة المعايشة : إنطباعات ... شهادات ... ذ

محمد لخضر بدر الدين : الأمين العام لفيدرالية عمال البترول والغاز والكيمياء :

الشهيد عبد الحق بن حمودة رجل إستثنائي في كل شيء

بداية اود ان اقول أنني من خلال ملازمة ومرافقة الاخ الشهيد عبد الحق بن حمودة في مختلف التظاهرات النقابية، ومن خلال نضالي بجانبه وبجانب الاطارات النقابية الاخرى، إكتشفت رجلا إستثنائيا في كل شيء، إستثنائي في إخلاصه وتفانيه لخدمة بلاده والطبقة العاملة الجزائرية.

إستثنائي في حسه الرهيف وبساطته وتواضعه، الشيء الذي إكسبه قدرات هائلة على الاستماع والتعلم من العمال ومن زملائه النقابيين.

إستثنائي في قدرته على التلخيص والاستنتاج، وعلى فهم وتبسيط إنشغالات العمال وتجميعهم.

إستثنائي في محاورات ومفاوضات الدقيقة والخانقة والذكية، التي جعلته صارما في مبادئه، خاصة تلك المرتبطة بالدفاع عن مصالح العمال وإنشغالاتهم.

كل هذه الصفات اكسبته شعبية وحب الجماهير الواسعة من العمال والاطارات النقابية.

إنني أتذكر جيدا مرافقتي له في احدى ورشات العمل التي نظمتها الحكومة قبل القيام بعملية إعادة الجدولة الاولى، والتي نظمت من اجل مناقشة هذه المسألة وإنعكاساتها.

في هذه الورشة وأثناء اشغالها، كان للاخ الشهيد عبد الحق بن حمودة حضورا مميزا، ومداخلاته نالت إعجاب وتقدير الكثير من الاطارات، ومن الخبراء الجزائريين الحاضرين بالورشة.

مداخلاته هذه تركزت حول الانعكاسات السلبية لبرامج التصحيح الهيكلي لصندوق النقد الدولي، على اداة الانتاج وعلى التشغيل والقدرة الشرائية للعمال. وهنا لم يتوان الاخ الشهيد لحظة واحدة في الدفاع عن مصالح العمال ورفض تحميلهم اخطاء المسيرين والمشرفين على الشؤون الاقتصادية اثر ذلك، قام الاخ الشهيد عبد الحق بن حمودة بجملة واسعة النطاق، لدى النقابات الاوروبية، والدولية الاخرى، لشرح الوضع الذي تمر به الجزائر ودفع هذه النقابات للقيام بضغوط لفرض تخفيف شروط برامج صندوق النقد الدولي على الجزائر وأساسا مسألة طرد العمال.

وبالفعل، فقد إستطاع بفضل مساعيه وموقفه هذا، من التوصل الى نتائج هامة من بينها عدم تعرض عمال الوظيف العمومي للضغط (الطرد) ولكن عدم تعويض المتقاعدين فقط.

هذا في الوقت الذي عرفت فيه كل البلدان التي طبقت برامج صندوق النقد الدولي ضغطا (طردا) لعمال الوظيف العمومي.

لقد إستطاع الاخ الشهيد عبد الحق بن حمودة بفضل إيمانه القوي بضرورة الحوار والتشاور بين مختلف الاطراف الاقتصاديين والاجتماعيين من اجل الدفاع عن الاقتصاد الجزائري وحمايته، وحماية مصالح شعبه وأساسا العمال، إستطاع من فرض الثلاثية (الاتحاد العام للعمال الجزائريين - الحكومة - أرباب العمل) التي اصبحت نطاقا حضاريا للتشاور والحوار والتفاوض، وبفضل مختلف اللقاءات التي نظمت إستطاع والامانة الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين من إنتزاع عدة مكاسب من بينها رفع الاجور.

ومن بين المكاسب الهامة كذلك تخفيض من التقاعد الى 32 سنة عمل (تقاعد كامل) وكذا تخفيض أسبوع العمل من 44 ساعة الى 40 ساعة رسمية، وهذا المكسب الاخير يكتسي أهمية بالغة من حيث خلق مناصب الشغل حيث بينت دراسة اقيمت لهذا الغرض أن هذا الاجراء من الممكن أن يؤدي الى خلق 300.000 منصب شغل جديد.

إن مجهودات الاخ الشهيد عبد الحق بن حمودة ستكلل ايضا بتمديد الحوار والتشاور الوطني ليتوسع الى إطارات وخبرات وطنية اخرى في إطار المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، هذا الاخير الذي بفضله اصبحت قوى إجتماعية عريضة تعطي رأيها وتناقش فعالية القرارات الاقتصادية والاجتماعية وتقييمها.

فيما يتعلق بقطاعنا، فقد كان للاخ الشهيد دورا فعالا في كل الاحداث التي عرضها القطاع في السنوات الاخيرة، أهمها الحملة التي قامت بها الفيدرالية الوطنية لعمال البترول والغاز والكيمياء والحركة التي طالبنا فيها بضرورة تجميع مؤسسات القطاع حماية للاقتصاد الوطني وعمال القطاع، في الوقت الذي يشهد هذا القطاع والاقتصاد الوطني تفكيك من كل جانب بهدف تهيئة الشروط للخوصصة.

لقد كان لموقف الاخ الشهيد عبد الحق بن حمودة الذي وقف بجانبنا ودعم مطالبنا المتعلقة بتجميع مؤسسات القطاع، خاصة من خلال اللقاءات التي نظمها مع الوزير الاول آنذاك، التي سمحت لنا بالتحاور والتفاوض مباشرة وشخصيا معه، لقد كان لهذا الموقف الدور الفعال والحاسم في نجاح مساعينا وتحقيق مطلبنا الذي نعتبره إنتصارا عظيما للاقتصاد الوطني وعمال القطاع وللاتحاد العام للعمال الجزائريين.

كما دعمنا الاخ الشهيد في مطلب بعض نقابات مؤسسات القطاع برفع الاجور، ورغم الرفض القاطع لوزراء ذلك الوقت، ورغم تطبيق إتفاق إعادة الجدولة وشروط صندوق النقد الدولي القاسية (أساسا تجميد الاجور) فان وقوفه معنا والعمل الذي قام به قد سمح بتحقيق هذا المطلب وتعميمه على كل مؤسسات القطاع.

لقد كان الاخ الشهيد عبد الحق بن حمودة، دائما مستعدا لدعمنا في كل الحركات التي قمنا بها وفي نضالاتنا، كما كان دائما في الاستماع الى إنشغالات عمال القطاع، ومتتبعها لكل التطورات التي يعرفها، وفي هذا الاطار فقد نشط ندوة وطنية نظمتها الفيدرالية الوطنية لعمال البترول والغاز والكيمياء « الندوة الوطنية حول تطوير الصناعات الكيمياوية » والتي كان هدفها تشجيع المنتوجات الكيمياوية وإنعكاس ذلك على خلق مناصب شغل.

لقد ساهم في كل اللقاءات الوطنية والجهوية التي نظمت من طرف الفيدرالية، وكان دائما الاذن الصاغية لانشغالات الاطارات النقابية، كما كان دائما الاخ النصوح والموجه لنضالاتهم.

ومن خلال هذه اللقاءات إكتسب الاخ الشهيد تقدير وإحترام عمال قطاعنا، وما اللقاءات التي نظمت لعمال البترول في حاسي مسعود وأرزيو الا شاهدا على الشعبية التي كان يتمتع بها رحمه الله.

ومن بين المكاسب الهامة التي تحصل عليها قطاعنا على غرار القطاعات الاخرى، هي التوصل الى وضع الاتفاقيات القطاعية، التي ساهمت في الشروع في مفاوضات تكللت بمكاسب عديدة من بينها رفع الاجور، وممارسة الحق النقابي.

أخيرا يجب القول أن الجزائر عرفت أثناء الفترة الى كان فيها الاخ الشهيد أمينا عاما للاتحاد العام للعمال الجزائريين، مشاكل خطيرة كادت أن تزعزع إستقرار البلاد.

كما كادت أن تقضي على طابعها الجمهوري والديمقراطي، الا أن عبد الحق بن حمودة إستطاع مع العمال المساهمة مساهمة فعالة في إستقرار البلاد وتفادي التجاوزات، كما ساهم في الدفاع عن الطابع الجمهوري للدولة الجزائرية.

هذه شهادة مني ... عن عينة من أهم الاعمال والمواقف التي عرفت فيها الشهيد، شهيد الطبقة العاملة الجزائرية والحركة النقابية والجزائر عامة.

ولا يسعنا هنا الا أن نقف وقفة إجلال وترحم على روح الفقيد بمناسبة ذكرى إغتياله الجبان.

لقد كان الشهيد الدليل المنير والزعيم الرائد، بحياته كبر الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وبوفاته يستلهم قوته وطاقاته التي تحميه من الانتشار والانهيار.

فمن حياة ووفاة عبد الحق بن حمودة يبرز واجب إستمرارية الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الواجب الذي يلازمنا جميعا، ويلازم كل واحد منا.

الأمين العام للاتحادية الوطنية لعمال التربية :

المرحوم بن حمودة شخصية وطنية فذة واقعية

إن الزمن قصير جدا فالحياة صعبة واصعب منها ويلات الزمن، مضت سنة كاملة على فقدان الاخ والصديق الذي رفع التحدي رغم زخم الاحداث والمستجدات على الساحة الاجتماعية السياسية والاقتصادية وطنيا ودوليا وبنظرة فاحصة وثاقبة والتقرب من هذه الشخصية النقابية الوطنية بلاشك انه يلتمس منه دقة التقويم للأمور ودرايته للابعاد الاجتماعية والوطنية سياسية وإقتصاديا وغيرته على الوطن والعمال الكل يعرف ان الاخ عبد الحق بن حمودة اعرف النقابيين وطنيا ودوليا كيفية التكيف والتعامل مع الاحداث وهو ذلك النقابي المحنك والذكي في الطرح والتحليل والاستنتاج.

إن عبد الحق بن حمودة للتاريخ شخصية وطنية فذة واقعية واعماله تبقى خالدة في نفوس كل المناضلين النقابيين الوطنيين الغيورين على هذا الوطن.

إن الكلام على عبد الحق ذو شجون مهما نكتب وندلي شهادات فهو قليل جدا.

● شهادة رقم (1) :

في لقاء أخير معه كان يوم : 1997/01/04، بعد حوار طويل حول كل الاوضاع، قال : « زاد الانسان في هذه الحياة هو الصدق والعمل والتضحية من اجل الوطن والعمال » رحم الله الفقيد والهمنا الله جميعا الصبر والسلوان.

محمد لعطاني : عضو مكتب التنسيق الولائي لعمال التربية مكلف بالاعلام :

المرحوم بن حمودة أحدث ثورة في الحقل النقابي

إن تاريخ 28 جانفي يعد بمثابة الخسارة الكبيرة للعالم النقابي بصفة خاصة وللشعب الجزائري عموما. فقدنا من خلاله على اثر الاغتيال الجبان المدافع المحنك والحريص على مصالح العمال وما الفراغ البارز والضربات القاسية التي تلقها ويتلقها العمال بعد رحيله الا دليلا على عظمة الرجل والمكانة التي كان يحتلها.

فانه حتى في الحالات التي لم يصل فيها الى تحقيق بعض المطالب فان العامل كان يقتنع الطرح الصريح والواضح النابع من لغة الميدان والواقع.

لقد كان بالنسبة لي بصفة خاصة ومن خلالها لكل اسقابين الشباب مفخرة واعتزاز وخاصة بخرجاته ومواقفه الثابتة وقد أوقع ثورة في المجال النقابي في ظروف صعبة وكان وراء إنضمام الالاف من العمال الى المنظمة نظرا لمصداقية الرجل والكل يعلم ماحقق المرحوم من مكاسب للاتحاد العام للعمال الجزائريين، وقد استطاع بفضل استراتيجيته وفرض النفس ان يجعل مكانه معتبرة داخل وخارج الوطن.

ولقد تأثرت كثيرا شخصيا بوفاته خاصة انه أيام قليلة قبل إغتياله وفي المقبرة المركزية بقسنطينة ضمني بشدة الى كتفه وقال لي بالحرف الواحد ثلاثة مرات « أتهلاو في بعضاكم » ولم أراه بعدها الا في مقبرة العالية خلال الجنازة وقد فقدت فيه الاخ والمرشد.

أعرف عن عبد الحق بن حمودة الثبات في المواقف وهو الرجل الذي لا تغيره الظروف وحتى من يعرفه منذ بدايته في المجال النقابي يقول لك ان عبد الحق كان دائما ذلك الرجل الثائر والذي يطول رأيه وكلمته بكل شجاعة ولم يكن يخشى أحدا.

ولن أنس ابدا الدروس المطولة التي تلقيتها منه عند البداية في النشاط النقابي حيث كنا متحمسين للتغيير الجذري فكانت له نظرية واسعة لرئية الاشياء.

وقد تأكدت مما كان يقوله لي بعد مرور سنوات أصبحت أعيش ماقاله لي « قديم تعرفه ولا جديد لا تعرفه » وبصفته ابن القطاع فانه كان وراء تحقيق العديد من مطالب عمال التربية وكان دائما يلبي الدعوات ولم يبخل بتوجهاته ونصائحه علينا وكان بسيطا بساطة الرجال العظماء.

ان مواقف عبد الحق بن حمودة لا يمكن حصرها في صفحات ولكن نذكر اهمها والتي بفضل ذلك الموقف الجزائر اليوم واقفة يوم أن قرر بقية رجال وطنيين ومخلصين قولا وعملا قال يومها لا لتركيع الجزائر يومها كان الكثير من مداحة اليوم منبطحين ارضا بل راضخين خوفا وخيانة مدبرين ظهورهم للجزائر الام، جريمة لا تغتفر أن ينس هذا الموقف التاريخي وخاصة من الذين « يتنعنعون » اليوم بفضل تضحيات الرجال وقد دفع ثمن موقفه هذا بالخصوص حياته في وقت نحن في أمس الحاجة الى امثاله القلائل.

سياسة عبد الحق كانت واضحة وخطابه البسيط والنابع من الواقع المعاش هو سر مصداقيته فجزيه الوحيد كما كان يصرح به في العديد من المناسبات هو الجزائر وقد كان على استعداد للتضحية بالنقابية والاتحاد من اجل الجزائر لسبب واضح كون زوال الدول يعني زوال مؤسساتها بما فيها الاتحاد وبقاء الجزائر صامدة هو ضمان لحياة أشرف للاتحاد العام للعمال الجزائريين.

وعن مشروع الحزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي طرحه الموضوعي والمنطقي والمعطيات التي كانت بحوزته فاننا لم نتردد رفقة العديد من النقابيين الذين رحبوا بالفكرة وانضموا الى الصف بدون شروط مسبقة نظرا للثقة الكبيرة ومعرفة أبعاد ونوايا المرحوم ولكن قبل الشر قررت إغتيال الزعيم لأنهم يعلمون جيدا أن الاسد باستطاعته قيادة الجيوش من ... ولكن العكس غير صحيح.

إن إغتيال عبد الحق قضاء الله ولابد من الرضى به ولكن إغتيال مشروعه والانحراف على الخط الذي وضعه يعد خيانة عظمى للرجل وللبلاد فان عبد الحق شهيد والشهيد حي لا يموت وعلى من كان يدعي في حياته له يعد من إصدقائه الالتزام.

يقول سبحانه وتعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا﴾ صدق الله العظيم.